



أرنبوب ضيفاً على ثعلوبوب

بقلم: عبد الحميد عبد المقصود
بريشة: عبد الشافي سعيد



القصة
المؤسسة العربية للكتاب

الطبعة الأولى: ١٩٩٠
الطبعة الثانية: ١٩٩١
الطبعة الثالثة: ١٩٩٢

اشتهر تغلوبُ ببخله الشديد ، وحرصه على جمع
الأموال وتكديسها، ولهذا لم يكن يفرط في كسرة خبز جافة ،
لو طلبها منه جائع أو عابر سبيل ؛ حتى ولو وقف أمام
بيته خمسين عاما كاملة ، ولو طلب منه مسكين قطرة حليب
لما أعطاها له ، برغم أنه كان يمتلك حظيرة واسعة ، فيها كل
أنواع المواشى تقريبا .. وحتى لا يقصده أحد ، أقام
تغلوبُ منزلةً في مكان منعزل بالخلاء ، بعيدا عن
القرية ..



وزيادة في الحرص والاحتياط نُثر تغلوبٌ حول منزله
الكثير من أغواد الحطب الجافة ؛ حتى إذا فُكر أحدٌ في
زيارته والقُدوم إلى منزله ، كان مُضطرّاً إلى السّير فوق
تلك الأغواد ، فتُصنرُ خشخشة قويّة ، ويتنبّه تغلوبٌ إلى
قُدوم الغُرباء ، فيأخذُ حذره ، ولا يُغافله أحدٌ .. وهكذا
عاش تغلوبٌ مُعظمَ عُمره منعزلاً عن الآخرين ..



وذات يوم فكر أرثوب في أن ينزل ضيقًا على
تعلوب ، وألحّت عليه هذه الفكرة عدة ليال ، فلم
يستطع أن يطردها من رأسه ، فأخذ يفكر في حيلة
يفاجئ بها تعلوبًا ، فلا يطرده من ضيافته ، وفي
النهاية اهتدى إلى فكرة ، فقرر أن ينغذها في الحال ،
فاستطاع ظهر جواده ، ومضى قاصداً بيت تعلوب ،
فكان كل من يقابله يقول له : إذا كنت قاصداً
بيت البخيل تعلوب لمدة يوم واحد ، فخذ
معد طعامك بكفك أسبوعاً ، وإلا ستموت
من الجوع ..



وكان أرنوب يضحك ويرد عليهم قائلاً : الأحمق
هو وحده الذى لا يرتوى ، عندما يكون فى النهر ، وأنا
لست أحرق ؛ حتى أنزل ضيقاً على تغلوب ، واخذ معي
طعامي ، سوف أريكم كيف أجبر تغلوباً على ضياعتي ،
والأكل من أجود طعامه ..

وعند الغروب تقريباً وصل أرنوب إلى منزل تغلوب ،
وهناك رأى الدخان يقصاعد من مدخنة المنزل ، محملاً
برائحة الشواء ، فعرف أن تغلوباً وأسرتة يعدون طعام
العشاء ..



ضحك أرنوب قائلاً في نفسه : يبدو أنني جئت في
الوقت المناسب تمامًا ..
وقاد أرنوب حصانه بحرص وحذر إلى الحظيرة ،
حيث كانت تقف خيول تغلوب ، وربطة بجوارها ..
ثم تسلل في حذر ، وأخذ يجمع أعواد الحطب الجافة ،
عُودًا عُودًا من أمام المنزل ، حتى شق لنفسه طريقًا بين
الأعواد الجافة ، ووصل إلى الباب ..



وقف أرثوب ينظر من شق الباب إلى داخل
المنزل ، قرأى الموقد مشتعلاً ، وفوقه قدر اللحم
يتصاعد منه البخار ، بينما جلس تغلوب
وزوجته وابنته وابنته حول الموقد .. كان تغلوب
يقطع اللحم ويضعه في القدر .. وكانت زوجته
تعجن الفطائر ، وابنته تثقب ريش إوزة سمينة
وتنظفها ، بينما انشغل الابن بشواء رأس خروف
على النار ..



وفجأة دفع أرنوب باب المنزل بقوة ، وقبل أن يفتح
تعلوب وأفراد أسرته أقواهم من الدهشة ، كان أرنوب
يقف أمامهم مُحْييًا بقوله :
- مساء الخير يا أسرة صديقي العزيز جدا تعلوب ..
تضايق تعلوب كثيرا من هذا الضيق ، الذي لم تخطر
له ضيافته على بال ، وقال في غيظ :
- فليسنقط عليك حجر يشق رأسك ..



وقبل أن يردُّ أرنوبُ على تحيته بمثلها ، أصدرَ تغلوب
إشارةً خفيةً إلى أفراد أسرته ، فأخفت الإوزةُ ورأسُ
الخروف ، وعجينةُ الفطائر ، وكلُّ الأشياء التي كانت تُعدُّ
للغشاء ، واشتغلت أيدي الجميع بالعمل في أشياء أخرى ،
فأخذ تغلوبُ يُصلحُ لجامَ حصانه ، وأخذت زوجته تُغزلُ
الصوف ، واشغلت الابنُ بترقيق حذائه ، أما الابنةُ فقد
أخذت تُكسُّ أركانَ المنزل ..



ضحك أرثوب من استقبألهم له ، وقال فى نفسه :
- ياكرم الضيافة فى منزلك يا تغلوب !! لن أكون بغد
اليوم أرثوباً العجيب ، إذا جازت على الأعيبك ..
وجلس بجوار الموقد ، فنظر إليه تغلوب غاضباً وقال
له :

- ما الذى جاء بك إلى منزلى يا أرثوب ؟ هل تطمع فى
ضيافتى ، وأنت تعلم أننى رجل فقير جداً ، وليس لدى
ما أتعشى به أنا و عيالى ؟



فقال ارنوبُ ساخرًا لايأس لايأس ماجئتُ
طامعا في طعامك يا صديقي
فانخرجتُ اسارمُ دعوب قليلا وقال له
- ما دمت قد جئت بلا دعوة ، فلا تجلس صامتًا هكذا
فقال ارنوبُ
- ومادا افعلُ إذن
فقال تعلوبُ حدثنا عن ي سيء



فقال اربوبُ عم احدثك يا نعلونُ عما رايتُ ،
او عما سمعته .

فقال نعلونُ اذا لا اصدقُ الشائعات يا صديقي
حدثني عما رايتهُ

فقال اربوبُ : حسناً وبهض واقفا ، ورسم في عينيهِ
الدُّغْر ، ثم قال : رايتُ يا نعلونُ ، وانا اقترُبُ من منزلك
ثعباناً طويلاً عظيماً ، ولا ابالغُ اذا قلتُ انه في ضخامة
جسم الحروف الذي وضعتهُ في العدر



فَقُلْتُ لِنَفْسِي : كَيْفَ أَحْمِي مِنْهُ ؟ فَاخَذْتُ حَجَرًا
بَحَجَمُ رَأْسِ الْخُرُوفِ الَّذِي كَانَ ابْنُكَ يَتَسَوَّيه مِنْذُ قَلِيلٍ ،
وَرَحْتُ أَضْرِبُ بِهِ الشَّعْبَانَ اللَّثِيمَ ، حَتَّى هَرَسْنَاهُ وَعَجْنَاهُ ،
كَعَجِينِ الْفَطِيرِ الَّذِي كَانَتْ رُوحُكَ تَعْجِبُهُ عِنْدَ دُخُولِي ،
وَإِذَا كُنْتُ كَاذِبًا فَلْتَتَلَفْ فِرْوَتِي ، كَتَلِكَ الْإِوْرَةُ الَّتِي كَانَتْ
ابْنُكَ تَتَلَفُ رِيشَهَا مِنْذُ قَلِيلٍ ..



وهنا أدرك تغلوب أنه لا شيء يُمكن أن يخفى على
ارتوب ، فأخذ يقلب الماء في القدر بالمِغْرِقَةِ ، ويقول :
- اغل يا قدرُ سنّة أشهر كاملة ..

وهنا خلع ارتوب حذاءه ، ووضعهُ في ركنِ المنزل
قائلاً :

- استريح يا حذائي في هذا المنزل ، حتى العام القادم ..
وظلَّ القدرُ يغلي باللحم حتى منتصف الليل ، وطوال
هذا الوقت ، كان تغلوب يأمل في أنه سوف
يتمكن من طرد ارتوب ..



وبعد أن يئس من طرده ، نهض تغلوب وأسرته ؛
ليناموا داخل المنزل ، بينما تظاهر أرنوب بالنوم في
مكانه ، وبعد قليل نهض ، واستخرج اللحم من القدر ،
فوزعه على الفقراء والمحتاجين مع رأس الخروف
المشوي والإوزة ، واكتفى هو بأكل الفطائر ..
وبعد أن انتهى من ذلك وضع رداء تغلوب الجلدي
في القدر ، بعد أن مزقه قطعاً صغيرة .. ثم تمدد
متظاهراً بالنوم ..



وبعد قليل أيقظ تغلوب أفراد أسرته قائلاً : انهضوا لتناول العشاء .. يبدو أن ضيقنا الثقيل عارق في النوم .. وفي الظلام أسرعت زوجته بإزالة القدر عن النار ، وأخذت تغرف رداء تغلوب الجلدى ، ظناً منها أنها تغرف اللحم ، وعندما بدؤوا يأكلون اكتشفوا أن اللحم قد أصبح جليداً لا يمكن مضغته .. وهكذا ضاع عليهم العشاء ، بسبب حيلة أرثوب ..

